

ملخص برنامج الخاتمة - الحلقة (79)

صناعة تيار فكري مجتمعي

لمواجهة قمع المرجعية في النجف (ج1)

عبد الحليم الغزي

الاربعاء : 20/جمادى الاخرى/1442هـ - الموافق 3/2/2021م

سَلَامٌ عَلَى الزَّهْرَاءِ الزَّاهِرَةِ سَيِّدَةِ الْعَتْرَةِ الطَّاهِرَةِ فِي يَوْمِ وِلَادَتِهَا الْبَاهِرَةِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ..

• في الحلقات المتقدمة طالببت الذين يتفقون معي فيما أتينا من منهج فكري عقائدي وما أطرحه عبر هذه الشاشة، طالبتهم أن يتحركوا باتجاه تكوين تيار فكري في واقعنا الشيعي عموماً وفي واقعنا العراقي خصوصاً، أسئلة كثيرة وردتني بخصوص هذا الموضوع يسألون ويستفهمون عن مرادي ماذا أردت وماذا قصدت حينما قلت لا بد من إنشاء تيار فكري وما هو الطريق إلى ذلك؟! على أي حال، أسئلة عديدة ومختلفة كلها تدور في مضمون هذا العنوان: ((صناعة تيار فكري مجتمعي)).

• إنني حين تحدثت عن هذا الموضوع قصدت تياراً فكرياً مجتمعياً، فإنني لم أتحدث ولم أشر لا من قريب ولا من بعيد إلى تيار سياسي، إلى تيار معارضة وأمثال ذلك، إنني ما أشرت إلى هذه العناوين لا من قريب ولا من بعيد ولا قصدتها مطلقاً، فإنني لا أريد توريط نفسي في هذه التفاهات والسخافات ولا أريد أن أوظف أي شخص في شرق الأرض أو في غربها، حين تحدثت عن صناعة تيار فكري إنني قصدت تياراً فكرياً مجتمعياً، هذا هو الذي قصدته.

• سيكون الحديث في عدة نقاط:

• النقطة الأولى:

نبدأ من عند أنفسنا، أن نكون صادقين مع أنفسنا، كُن صادقاً مع نفسك، هذه قضية أساسية لا بد أن تلتفتوا إليها قبل كل شيء، فهذه مسألة أساسية في حياة الإنسان، إذا كان الإنسان يبحث عن النجاح في حياته حتى لو كان يبحث عن الراحة فقط، عليه أن يكون صادقاً مع نفسه، قد يترتب على هذا أن يدفع الإنسان ضريبة من نوع ما، قد تكون ثقيلة، قد تكون خفيفة، لكنه على أي حال سيكون فائزاً إذا ما استطاع أن يكون صادقاً مع نفسه لا يضحك عليها ولا يخدعها ولا يكذب عليها.

• أتعلمون أن من أهم الأسباب التي جعلت الحضارة الغربية حضارة ناجحة في مستوى الدنيا هو تحلي رجال هذه الحضارة بهذه الصفة، لا أتحدث عن الجميع وإنما أتحدث عن الرجال الذين قامت الحضارة الغربية على أكتافهم كانوا صادقين مع أنفسهم، وبالمناسبة فهذه الصفة واضحة في المجتمع الغربي..

• أعود إلى بداية النقطة: كونوا صادقين مع أنفسكم على الأقل بخصوص ما تسألون عنه، وما أجب عن، بخصوص هذا الموضوع الذي بين أيدينا؛ (صناعة تيار فكري مجتمعي)، لن أتشعب كثيراً في بيان أهمية هذه الخصلة؛ أن نكون صادقين مع أنفسنا، لكنني سأوجه أنظاركم إلى نقطتين، هاتان النقطتان تنطويان تحت هذا العنوان، إذ إنني أرى أن صدقنا مع أنفسنا بخصوص الموضوع الذي نتحدث عنه لا بد أن يبتني على هاتين الجهتين.

-الجهة الأولى:

تلخصها الآية 20 بعد البسمة من سورة الحديد: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾.

-بشكل سريع أمر على هذه الآية:

الخطاب موجّه إلى بني البشر، هذا الخطاب ليس خاصاً بالذين يعتنقون ديناً معيناً أو بالذين يعتنقون دين هذا القرآن، هذه حقيقة وهذه المضامين تحدت عنها فلاسفة العالم منذ القدم وهم لا يعتقدون بدين معين، وإنما عمق نظرهم في هذه الدنيا أوصلهم إلى إدراك هذه الحقائق..

"اعلموا أنّما الحياة الدنيا؛ نُقطتان مهمتان، الآية خاطبتنا - اعلموا - يعني أنّ المضمون الآتي هو حقيقة، هو علم، أنا القرآن أخاطبكم وأقول لكم - اعلموا - لأنني سأعرض لكم في هذه الآية حقيقة علمية تستطيعون أن تتلمسوها في الواقع الذي يُحيط بكم.

ثمّ جاءت هذه اللفظة: أنّما - وأهل الأدب يقولون إنّها تُعطي معنى الحصر، يعني أنّ الحياة لا معنى لها إلا هذه المعاني التي ذكرت في هذه الآية، هذا هو المعنى الحقيقي لحياتنا الدنيا.

اعلموا أنّما الحياة الدنيا لعبٌ ولهُوٌ وزينةٌ وتفاخُرٌ بينكم وتكاثُرٌ في الأموال والأولاد - هذه هي الدنيا في وجهها الحقيقي، (لعبٌ ولهُوٌ).

• ما الفرق بين اللعب واللّهو؟!

اللعبٌ واللّهو قد يشتركان في النهايات لكنهما يفترقان في بعض الخصوصيات، فيمكن أن يكون اللعب لهواً ويمكن أن يكون اللّهو لعباً، فاللعبٌ واللّهو يتفقان في النهايات في الغايات، لكنهما يختلفان في الخصوصيات.

• سألين لكم:

اللعب؛ هو كُفٌ فعل، كُفٌ شيء يقوم به الإنسان من دون حكمة، ما المراد من ذلك؟ أن يقوم بفعل، أن يقوم بشيء ليس له من غاية، ليس له من هدف يعود على الإنسان بالنفع الصحيح.

قد يقول قائل: إنه يقوم بعمل يعود بنفع على الآخرين، إذا قام بعمل يعود بنفع مفيد وصحيح على الآخرين فإن الإنسان قد قام بعمل مفيد ونافع لنفسه أيضاً، فمنفعة الآخرين عواقبها تقود إلى منفعة تعود على أنفسنا، أنا أتحدث بشكل عام لا أتحدث عن منفعة شخصية أنانية محدودة.

اعلموا أنّما الحياة الدنيا لعبٌ ولهُوٌ - أمّا اللّهو هو أيضاً سينتهي عند عاقبة عمل لا يعود بالنفع علينا، لكنّ الفرق بين ما هو لعبٌ وما هو لهو أنّنا نسعى بأنفسنا إلى ذلك اللّهو كي نُشغل أنفسنا بهذا اللّهو قاصدين أن نستمتع به، قاصدين أن ننسى همومنا بسبب انشغالنا به، لأيّ مقصدٍ آخر، فما هو لهوٌ في عاقبة أمره لن يعود بنفع صحيح علينا، لكننا نتحرّك باتجاهه نمارسه نقوم به لأجل أن نُشغل أنفسنا به، وكلا الأمرين اللعبٌ واللّهو يكونان خارج نطاق الحكمة.

• إذا كنّا مهديين مُنتظرين لإمام زماننا فعلياً أن نُشخص اللعب واللّهو في حياتنا، إن لم نتمكن من إزالتها مُطلقاً فعلى الأقل أن نُخفف من آثارها ومن وجودها في حياتنا.

وزينةٌ - الزينة ما يُتزيّن به، ما يُتجَمَلُ به، والإشارة هنا إلى الأمور الطارئة التي يتعلّق بها الإنسان، الدنيا ننزّين فيها وهي بمثابة الزينة، مثلما نلبس الثياب ننزّين بها وبعد ذلك نخلع هذه الثياب، الدنيا كذلك..

وتفاخُرٌ بينكم - لربّما من أوضح مظاهر التفاخر بين الناس في زماننا المهرجانات الرياضية، مهرجانات الموضة (الفاشن) - وتفاخُرٌ بينكم وتكاثُرٌ في الأموال والأولاد - المعاني واضحة ما هي هذه الدنيا ونحن نعيش فيها.

كَمَثَلِ غَيْثٍ - والغيث هو المطر - كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ - الكُفَّارُ هنا هم الرُّزَّاع، وقيل لهم كُفَّار لأنهم يكفرون البذور يُعْطُونَ البذور بالثراب، فيقال للفلاح في لغة العرب كافر لأنّه يُعْطِي البذور - كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ - أَعْجَبَ الرُّزَّاع - نَبَاتُهُ - فهذا المطرُ كان سبباً أن نبتت النباتات في الأرض - كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ - يَهِيْجُ يبلغ الذروة في نمائه، مطرٌ نزل على الأرض فاعشوشبت الأرض فغطّاها نباتها وكان نباتاً جميلاً نباتاً حسناً مُبهجاً ولعدوبة المطر وخصوبة الأرض فقد فار فوراناً، هاج هيجاناً، بلغ الذروة في نمائه - ثُمَّ يَهِيْجُ - فلما بلغ الذروة في نمائه لا بُدَّ أن يصفرّ لونه بعد ذلك فقد استقى كل شيءٍ من طعامه من الأرض.

ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً - المراد من حُطَامِ النَّبَاتِ هو بالضبط ما نسميه (بالتبن)، تبنُ النبات هو حطامه بالضبط هو هذا المعنى، فمطرٌ نزل على أرضٍ خصبة ففارت نباتها فوارناً بلغ الذروة في نمائه فاصفرّ لونه فصار حُطَاماً،

صار تبنياً داسته أرجل البشر وأرجل الحيوانات وقضمته الحشرات صار تبنياً، هذه صورةً للدنيا، جميلةً هي الدنيا لكن جمالها طارئٌ زائلٌ، بالضبط هذه الصورة تُقَرَّبُ لنا المضامين التي ذُكرت في أوّل الآية...

فَقَرَأَ مُصَفَّرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا - يَكُونُ تَبْنًا - وَفِي الْآخِرَةِ - هَذِهِ الدُّنْيَا - وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ - هَذَا وَهَذَا، بَعْدَ كُلِّ هَذَا - وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ - فِي أَحْسَنِ أحوَالِهَا هِيَ مَتَاعٌ زَائِلٌ، هَكَذَا يَرِيدُ الْقُرْآنُ أَنْ يُعَلِّمَنَا.

كما قلتُ لكم إنني لا أطلبكم أن تكونوا زُهَاداً وإن كانت سورةٌ في القرآن تحدّثت عن حقيقة الزُّهد فهي هذه السورة في نفس الصفحة في الآية 23 بعد البسملة من سورة الحديد، آل مُحَمَّدٌ صلواتُ الله عليهم يقولون: (كُلُّ الزُّهْدِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ)، ماذا جاء فيها؟: ﴿لَكَيْلًا تَأْسُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾، هذه حقيقة الزُّهد، وأعظمُ الزُّهد هو هذا، لا كما يضحكون علينا بزهدٍ كاذبٍ ينصبونه أصحابُ العمائم ومراجعُ الدين في النجف وغير النجف ينصبون ذلك مصائد كي يصطادونا، لا شأنٌ لنا بهم ولا بزهدهم وأكاذيبهم ودجلهم، إذا سألتهم آل مُحَمَّدٍ عن حقيقة الزُّهد فإنهم يقولون لكم كُلُّ الزُّهد في هذه الآية: ﴿لَكَيْلًا تَأْسُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾

-الجهة الثانية:

تقودني إلى دُعاء الندبة الشريف فحينما نقرأ: أَيْنَ مُعزُّ الأولياءِ ومُذلُّ الأعداءِ - من هم هؤلاء الأولياءِ؟ الدعاء نفسه يبيّن لنا صفتهم في نهاية السطر يأتي التوضيح - أَيْنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الأولياءِ - فالأولياءِ الذين يتحدّث الدعاء عن إعرازهم - أَيْنَ مُعزُّ الأولياءِ ومُذلُّ الأعداءِ - هم الذين يعتقدون في إمامهم عقيدةً صادقةً خالصةً واضحةً بيّنة من أنه وجهُ الله وهم يتوجهون إليه - أَيْنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الأولياءِ.

-الجملة الأولى: أَيْنَ مُعزُّ الأولياءِ ومُذلُّ الأعداءِ؟!

-والجملة الثانية شارحةٌ للأولياءِ: أَيْنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الأولياءِ؟! هذا هو الوجه الباقي.

•نقرأ في سورة الرحمن في الآية 26 بعد البسملة والتي بعدها: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ - كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ - والحديث هنا - كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ - على صفحة الوجود وليس على صفحة الأرض فقط - كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾، هذا هو الوجه الباقي.

في نفس السورة إذا ما ذهبنا إلى آخر آية: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾.

"ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ"؛ صفةٌ لربِّك.

"تَبَارَكَ اسْمُ"؛ مرفوع.

"اسْمُ رَبِّكَ"؛ ربُّك مجرور.

"ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ"؛ وذو هنا مجرورة من الأسماء الستة أو من الأسماء الخمسة على اختلاف الآراء بين النحاة.

•وهنا: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾.

(لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا - كما في دعاء شهر رجب والذي وردنا من الناحية المقدّسة - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ)، الوجه الباقي هو هذا.

إنَّه الوجهُ المحيطُ بنا في سورة البقرة في الآية 115 بعد البسملة: ﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ - فثَمَّ فهناك - إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.. هذا هو الوجه الذي نحنُ نخطبُه في دعاء الندبة الشريف: (أَيْنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الأولياءِ).

ليس جُزافاً ولا لترفٍ فكريّ أن أبدأ برنامج الخاتمة بسلامي على الحُجّة بن الحسن؛ (سَلَامٌ عَلَى وَجْهِ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الأولياءِ)، هذا هو المضمون الذي يجبُ على المهديين المنتظرين أن يتوجهوا إليه وأن يتمسكوا به.

•النقطة الثانية:

أن نباشر العمل وفقاً للبرنامج الذهبي، إنه برنامج مرسوم وفقاً للحكمة اليمانية، وفقاً للمنهج اليماني، إنه برنامج القرية الظاهرة الآمنة، القرية الظاهرة الآمنة، تلك مصطلحات قرآنية، تلك عناوين ثقافة أهل البيت وقد مرّ الحديث عنها.

البرنامج الذهبي: برنامج واسع لكنني أوجزته في الرُبدة الذهبية: (اعرف إمامك)، أيها الشيعي اعرف إمامك وبعد ذلك انتقل إلى المرحلة الثانية: (وعرف إمامك)، في البداية أنت في البداية عرّف نفسك وعلم نفسك ثم انتقل بعد ذلك إلى تعريف الآخرين وتعليم الآخرين، حتى لو كانوا من أسرتك أنت مُلزمٌ بنفسك قبل أن تكون مُلزمًا بغيرك، عرّف نفسك أولاً، تقرب من إمامك أولاً وبعد ذلك انتقل إلى المرحلة القادمة.

الرُبدة الذهبية: (اعرف إمامك وعرف إمامك).

المعرفة الذهبية: (إمامك دينك ودينك إمامك)،

أما العبادة الذهبية: (رابط مُرابطة الأحرار في فناء إمامك)، ومرّ الكلام بخصوصها، وهذا الحديث في هذه الحلقة يُمثّل خُطوطاً عامّة من تطبيقاتها.

قطعا العمل وفقاً للبرنامج الذهبي يكون لكل شخص بحسبه بحسب عُمره، بحسب جنسه، فما يُتاح للرجال قد لا يُتاح للنساء، وما يُتاح للنساء قد لا يُتاح للرجال، بحسب الإمكانيات المتوفرة لذلك الشخص على المستوى المادي، على المستوى المعنوي، بحسب الموانع التي تحول فيما بينه وبين أن يقوم بخدمة إمام زمانه، الظروف الموضوعية التي تُحيط بالناس تختلف من بلد إلى بلد ومن شخص إلى شخص وهكذا كُُلّ الأمور.

البرنامج الذهبي يكون العمل فيه كما قلت لكل شخص بحسبه على سبيل المثال: أريد أن أعرض بين أيديكم خارطة ما أقوم به من عمل، وإنما أقوم بهذا لأنّ كثيرين يسألونني، يسألونني عن قناة القمر وعن مشروع كلامكم نور.

- عرض صورة لمؤسسة القمر للثقافة والإعلام

هذه الخارطة بين يدي سأعرضها عليكم على الشاشة هي خارطة عملي أنا والذين يقفون إلى جانبي، من أشياح الحجة بن الحسن، حين أقول يقفون إلى جانبي ليس بالضرورة أن يكونوا قريبين مني هنا في لندن، قد يكونون في شرق الأرض، قد يكونون في غرب الأرض، ربّما لم ألتقي بهم، إنه التواصل عبر المدد المعنوي، عبر المدد المادي وعبر كُُلّ وسائل التواصل المتاحة.

الخارطة هي هذه تلاحظون في أعلى المخطّط في أعلى الخارطة: مؤسسة القمر للثقافة والإعلام - هذه هي مؤسستنا، صحيح لا أتحدّث عنها كثيراً لماذا؟ لأنني لا أحب أن أتحدّث عن شيء ليس له من نتاج عملي محسوس بأيديكم، لكننا نعمل بصمت، أتمنى أن ننجح وأن نضع النتاج النافع بين أيديكم، لذا فإنني أتحدّث عن قناة القمر لأنها شاحصة وموجودة بين أيديكم، وإلا فإن عملنا يبدأ من هذا العنوان وليس من قناة القمر.

مؤسسة القمر للثقافة والإعلام، ينشطر عملها إلى شطرين:

-القمر الفضائية.

-القمر للنشر، تحقيق / ترجمة / طباعة / نشر.

القمر الفضائية ينشطر عملها ونشاطها إلى شطرين:

-النشاط التلفزيوني؛ الشاشة الصغيرة TV، 24 ساعة.

-النشاط الإلكتروني؛ الإنترنت أيضاً 24 ساعة.

القمر الفضائية لها نشاط تلفزيوني ولها نشاط إلكتروني، والنشاطان يستمران طيلة اليوم ليلاً ونهاراً.

القمر للنشر؛ مشروعها عنوانه واضح بين أيديكم (مشروع كلامكم نور)

مشروع كلامكم نور نواة لمكتبة شيعية منظّفة نظيفة بحدود الممكن.

والعمل ينشطر إلى عنوانين:

-العنوان الأول: موسوعة كلامكم نور.

-العنوان الثاني: منشورات القمر.

موسوعة كلامكم نور؛ موسوعةٌ نجمع فيها ما نستطيعُ أن نجمعهُ من حديث أهل البيت، بإمكانني أقول من أننا نجمعُ فيها أكثر من تسعين بالمئة ورُبّما أكثر من خمسةٍ وتسعين بالمئة من حديث أهل البيت، إنّما لا أقولُ مئة بالمئة لأنّ لا أحد يستطيعُ أن يدعي ذلك، من الصعب جداً أن يدعي أحدٌ أنّه استطاع أن يجمع كلّ حديث أهل البيت لضياح الكثير من النسخ ولاختلافها وللتصحيح والتحريف، لكننا استطعنا أن نجمع حديث أهل البيت بقدر ما وصلت إليه أيدينا.

هذه هي موسوعةُ كلامكم نور والعملُ فيها ينشطرُ إلى قسمين:

-الطباعةُ والنشرُ الورقي، يعني أننا نُحوّل هذا الجهد إلى كُتُبٍ مطبوعة على الورق.

-الطباعة والنشرُ والبرمجةُ الالكترونية، يعني أننا نُحوّل هذا الجهد إلى تطبيقٍ الكترونيٍّ ونحنُ نشغلُ فعلاً في هذا الاتجاه.

هذا ما يرتبطُ بموسوعة كلامكم نور.

منشورات القمر؛

العمل فيها ينشطرُ إلى عنوانين:

-موسوعة برامج القمر، أننا نُحوّل هذه البرامج إلى كُتُبٍ مطبوعة، ونحنُ نشغلُ على هذا الموضوع.

-العنوان الآخر سلسلةُ كتاب الجيب من منشورات القمر، هذا العنوان فعلاً لحد الآن نحنُ لم نعمل عليه.

• تريدون أن تُشاركوا في هذا العمل الأبوابُ مفتوحةٌ بين أيديكم، نحنُ بحاجةٌ إلى دعمكم بكلّ الأشكال، قطعاً من مشاكلنا التي تُؤخّر عملنا هو الجانبُ الماديُّ الذي يُسبّب لنا تأخيراً واضحاً في العمل، لكننا سنعمل ونعمل وأتمنى أن تكون النتائجُ بين أيديكم نافعةً لكم في أقرب فرصةٍ ممكنة، لا أحدّدُ موعداً لأنّ الأمرَ ليس بيدي، هذا أمرٌ موكولٌ للعمل ومشاكله وتفصيله، وأمرٌ موكولٌ للموانع والعوائق المادية التي تحولُ فيما بيننا وبين تعجيل وتسريع عملنا.

• النقطةُ الثالثة:

لا بدّ أن يكون عملنا منظماً مرتباً، لكن لا بدّ أن تُفرّقوا بين أن يكون العملُ الدينيُّ عملاً منظماً مرتباً مُنسقاً ويسبقُ كلّ ذلك تخطيطٌ منطقيٌّ ذكي، وبين أن تُنظّم الدين نفسه، مثلما تفعلُ المرجعيّات الكهنوتيةُ والأحزابُ القطبيةُ، فارقٌ كبيرٌ بين أن يكون العملُ الدينيُّ عملاً منظماً داخل إطار الدين نفسه، أمّا هذه المرجعيّات الكهنوتيةُ التي نظّمت الدين بحسب مصالحها، وكذلك الأحزابُ القطبيةُ التي نظّمت الدين بحسب مصالحها فإنّها خرجت من إطار الدين وصنعت لها إطاراً آخر، وبعبارةٍ أخرى جعلوا المرجعيةَ ديناً، وجعلوا الحزبيةَ ديناً، فمُحقّ الدين الأصلي وجاءونا بحزبٍ صار ديناً، وجاءونا بمرجعيةٍ كهنوتيةٍ صارت ديناً، هذا هو الذي يحصلُ في الواقع الشيعي، هذه القضيةُ لا بدّ من الالتفات إليها، فرّقوا بين أن نجعل العمل الديني عملاً منظماً داخل إطار الدين نفسه، (وإطارُ الدين هو إطارُ الكتاب والعترة) ، (إطارُ الدين هو إطارُ بيعة الغدير) ، أن نأخذ التفسير تفسير القرآن من عليّ فقط وأن نأخذ قواعد الفهم من عليّ فقط، لا كما تفعلُ الحوزةُ الطوسيةُ النجفيةُ المشؤومة.

-إذاً هناك تنظيمٌ للعمل الديني داخل إطار الدين.

-وهناك تنظيمٌ للدين خارج إطار الدين يصنعون له إطاراً آخر.

• ما هو الفارقُ بين المرجعية الكهنوتية والمرجعية المهدوية؟

الفارق واضحٌ إذا دققنا النظرَ في المنهج اليماني فإنّ اليماني الذي مُدح ذلك المدح ومَرّ الحديث عن خصائصه لا أريدُ أن أعيد الكلام ميزته (يدعو إلى صاحبكم)، لا يدعو إلى نفسه، المرجعيّات الكهنوتية النجفية الكربلائيةُ القميّةُ في أيّ صقع من الأصقاع تدعو إلى أنفسها فقط، هل تعرفون مرجعاً لا يدعو إلى نفسه؟ أيّ مرجعٍ هذا، يتقاتلون فيما بينهم كالصبيّة

الصغار وهم شيوخٌ يتحركُ الخرفُ والزهايمر في أوساطهم في بداياته، حينَ أقولُ هذا الكلام لا أقولُ هذا الكلام من دون معرفةٍ دقيقةٍ بما أقول، لا أريدُ أن أتشعبَ في هذه النقطة فهي بالنسبة لي ليست مهمةً..

• النقطةُ الرابعةُ:

سأضربُ لكم مثلاً يُقرّبُ هذه الفكرة:

حينما أقولُ علينا أن نصنع تياراً فكرياً مجتمعياً إنني أتحدثُ عن صناعة تيارٍ كثيرٍ الأجواء الحسينية، الشعائرُ الحسينية، المواكبُ الحسينية، الهيئاتُ الحسينية، هذه الأجواء أجواء الخدمة الحسينية لا يحركها أحد، وحتى إذا كان هناك من محركٍ فليس له من أثرٍ كبيرٍ على كُُلِّ هذا الجو الحسيني الواسع، قد يُحركُ في جهةٍ من الجهات لكنَّ الأجواء الحسينية تصنعُ نفسها بنفسها.

هناك من العوامل الوجدانية والعاطفية المحركة للشيعه بحيث يندفعون في كل موسمٍ وفي كل مناسبةٍ للإنفاق للسهر، للسفر، للعمل بجدٍ وكثرت التفكير بتطوير العمل قبل المناسبات بفترةٍ زمنيةٍ قد تكون طويلةً نسبياً، كُُلُّ هذا يتحركُ لا بدفعٍ من حكومةٍ ولا بدفعٍ من وسائل الإعلام ولا بدفعٍ من جهةٍ دينيةٍ.

الأجواءُ الحسينيةُ فيها الكثيرُ من العيوب وفيها الكثيرُ من المخالفات الشرعية، لكنها بالمجمل هي أفضلُ ما عندنا في واقعنا الشيعي، فكذلك هذا التيارُ الفكريُّ المجتمعي لو صنع لا يعني أنه سيكونُ تياراً مثالياً، سيكونُ ويكونُ فيه من العيوب والأخطاء والاشتباهات، لكنه بالإجمال سيكونُ خطأً دفاعياً ويكونُ ساحاً لانتشار فكر آلِ مُحَمَّدٍ في مواجهة هذا الفكر النَّاصبي الذي تنبأه النَّجف عبرَ خطبائها وعبرَ حُسينياتها وعبرَ فضائياتها، هذا هو واقعنا الموجودُ الذي يُحيطُ بنا.

• النقطةُ الخامسةُ: وهي مُهمّةٌ جداً جداً جداً: الصبر، الصبر، الصبر، الصبر، الصبر.

الصبرُ هو أفضلُ مُعينٍ لخدمة إمام زماننا، ومن هنا جاء في كلماتهم الشريفة: (من أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد)، الصبر، الصابرُ مضمونٌ له إِمّا أن يُحقّق كُُلَّ ما يريد أو أن يُحقّق بعض ما يريد على الأقل، وأنا لا أتحدثُ أن نُحقّق هذا في حياتنا، فإنّه قد يتحقّق بعد وفاتنا بعد موتنا، القضية ليست مربوطهً بزمنٍ مُعيّنٍ أو بشخصٍ مُعيّنٍ، القضيةُ مربوطهٌ بمشروع إمام زماننا، ومشروع إمام زماننا هو مشروع الله، هو مشروع مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، هو مشروع الأنبياء والأوصياء عبر العصور، هو مشروع الملائكة المقربين، مشروع إمام زماننا هو المشروع الذي قُتلت على أعتابه فاطمة، هو المشروع الذي سُفكت على أبوابه دماءُ عليٍّ والحسن والحسين، مشروع صاحب الأمر هو الذي قَدّم آلُ مُحَمَّدٍ قرابينهم على أعتابه من سجّادهم إلى عسكريهم إلى إمامنا الحسن العسكري، إلى والد صاحب الأمر، هذا هو المشروع الذي نتحدثُ عنه.

ونحنُ بحاجةٍ إلى نوعين من الصبر:

- **صبرٌ على الوحشة**، وحشة الطريق؛ هذا طريقٌ يُعاني فيه الإنسان من الوحدة ومن الغربة، إنني أتحدثُ عن الوحدة وعن الغربة العقائدية، صبرٌ على الوحشة، لأنّ الوحشة سيستغلها الشيطان لإثارة الخوف في نفس الإنسان، الوحشة، الغربة، الوحدة، يتلصص من خلالها الشيطان ويدخلُ لصاً إلى بواطننا كي يثير المخاوف وكي يثير الإحباط وكي يثير اليأس خصوصاً حينما يصطدم الإنسان بأقرب النَّاس إليه، ويرى جفاءً ويرى غدرًا من أقرب النَّاس إليه، نحنُ بحاجةٍ إلى صبرٍ على الوحشة.

- **صبرٌ على النتائج**؛ لأنّ النتائج ليست مضمونة، نحنُ نعيش في عصر غيبيةٍ وقوانينُ عصر الغيبية لها مجرياتها الخاصةُ بها، النتائجُ تكونُ مذخورةً محفوظةً عند إمام زماننا.

• أبو ذر الغفاري حين كان يصدعُ بالحق هل كان يصدعُ لأيامه التي قضاها مرضاً وجوعاً في الرّبذة؟! حكاية أبي ذر حكاية الألم، حكاية الصبر، في الرّبذة وفي تلك الأجواء القاسية في صحراء الحجاز أبو ذر رضوان الله تعالى عليه فقد زوجته بسبب تلك الآلام التي عانت ما عانت، وقد ولدته أيضاً ووقف على قبره وأبته ذلك التابيين الحزين، لو كان المقام للحديث عن أبي ذر لبسطتُ لكم القول في حكايته المؤلمة الحزينة.

فأبو ذر ما كان يبحثُ عن نتيجةٍ يتلمسها في زمانه، إنّه أوصل رسالةً إلينا، ها هي الرسالةُ بين أيدينا، حكاية هذا الطريق حكايةً طويلةً؛ (خيوطها تبدأ ممّا جرى بين الباب والجدار حينما قتلوا فاطمة)، من هناك تبدأ حكايتنا.

• النقطَةُ السادسةُ.

وهي الأخيرةُ في نقاطنا هذه التي جعلتها جواباً وجعلتها تفصيلاً للعنوان الذي بدأتُ به صناعةُ تيارِ فكريِّ مجتمعي، النقطَةُ السادسةُ بالإجمالِ العملُ الاجتماعيُّ هو الأساسُ في صناعةِ التيارِ الفكريِّ المجتمعي، العملُ الاجتماعيُّ الذي يكونُ مُقدِّمَةً للعملِ العقائديِّ، العملُ العقائديُّ من دونِ عملِ اجتماعيِّ بمثابةِ المُقدِّمةِ لهُ عملُ فاشلٌ، العملُ العقائديُّ عملُ فاشلٌ، أقولها لكم بحسبِ تجربتي فاشلٌ مئةُ بالمئةِ من دونِ أن يكونَ مسبقاً بعملِ اجتماعيِّ بمثابةِ مُقدِّمةٍ لهُ، هذه هي النقطَةُ السادسةُ فيها تفصيلٌ ووقتُ الحلقةِ صارَ طويلاً فأتركُ الحديثَ عنها إلى حلقةِ يومِ غدٍ إن شاء اللهُ تعالى.